

استاذة جامعية من العراق : الرسالة الاسلامية تحمل هم الشعوب المستضعفة عامة



تؤكد الباحثة في الشان الاسلامي، والاستاذة الجامعية العراقية حسناء صدر الدين القباني، ان "الرسالة الاسلامية تحمل هم الشعوب المستضعفة، وتقوم بعملية الجهاد من أجل تحريرها".

وأوضحت الاستاذة قباني في مقال لها خلال الندوة الافتراضية للمؤتمر الدولي الـ 39 للوحدة الاسلامية التي عقدت برعاية المجمع العالمي للتقرير بين المذاهب الاسلامية، ان القرآن الكريم دعا المسلمين للقتال من أجل نصرة الشعوب المستضعفة عامة، من المسلمين وغير المسلمين؛ مستدلة بآية ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَصْدِفُونَ﴾.

وفيما يلي نص هذا المقال :

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
موضوعنا اليوم "المقاومة اتجاه أعداء الإسلام في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مواجهة

المستكبرين".

هناك ثلاثة مناهج أو ثلاثة مفاهيم اتبعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواجهة المستكبرين :

المنهج الأول - هو منهج الدعوة إلى سبيل الله والحوار المفتوح.

المنهج الثاني - هو منهج المقاومة والصبر.

والمنهج الثالث والأخير - هو منهج الجهاد.

في المنهج الأول، وهو منهج الدعوة إلى سبيل الله والحوار المفتوح، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قومه في مكة المكرمة في بداية الدعوة إلى الإسلام، وتحمل في هذا المجال ما تحمل، وكانت لغته في هذا المجال لغة الحوار والدعوة إلى التفكير، كما تشير الآيات الكريمة: ﴿إِذْ عَلِمَ سَبَرِيلَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، أو الآية: ﴿وَجَادَ لَهُمْ بِالْأَتْقَى هِيَ أَحَدٌ سَنِّ﴾، والآية أيضًا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا إِلَيْنَا كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾.

في هذه الخطوة، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت لغته هي لغة الحوار والدعوة إلى التفكير.

المنهج الثاني منهج المقاومة والصبر؛ لما بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوته جهراً إلى الإسلام، كما نعلم، كذبه قومه وعادوه، وبعد أن كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "الصادق الأمين"، لقبوه بالساحر أو مجنون.

ومع كل هذا الأذى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لعمه أبو طالب : [واه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر أو أُقتل دونه ما تركته]؛ فنرى كيفية المقاومة والصبر في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هناك آيات كثيرة تدل على الصبر في هذه المقاومة في مواجهة الأذى، وأيضاً عدم التنازل للمستكبرين والطاغيين؛ وليس فقط ضرورة الصبر والتنازل في مواجهة المستكبرين، بل تؤكد الآية: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَ لِهِ عَلَيْكُمْ فَإِعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَ لَهُمْ﴾، فهذه هي لغة المقاومة بالمثل.

ولهذه المواجهة تؤكد لها الآية : ﴿وَأَعْدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعُوا مِنْ قُوَّةٍ﴾، فلهذا نتعلم من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأيضاً من الآيات القرآنية، المقاومة والصبر في مواجهة الأذى، وأيضاً عدم الاستسلام والتنازل في مقابل المستكبرين، وإعداد القوة في هذه المواجهة.

وهنا نصل إلى المنهج الثالث، وهو منهج الجهاد، بمعنى الزحف إلى العالم لفتح الآفاق لدين الله سبحانه وتعالى، كما تؤكد الآيات وتبشر المسلمين بخاتمة هذه المسيرة، أن الخاتمة تكون لدين الله سبحانه وتعالى، كما تقول الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾
﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، أو كما تقول الآية:
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ اُلَّا رُضِّيَّ بِإِيمَانِهَا عَبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

هنا كانت التأكيدات النبوية أيضاً، [لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من ولدي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاماً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً].

فهنا انتقلنا من مرحلة المقاومة إلى مرحلة الفتوحات والجهاد، ولهذا نرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أرسل رسالته إلى كسرى وإلى قيصر ملك الروم، ويدعوهم إلى الإسلام.

هنا وضع القرآن الكريم مفهوم المستكبرين والمستضعفين، ودعا المسلمين للقتال من أجل نصرة الشعوب المستضعفة عامة، من المسلمين وغير المسلمين، وتقول الآية : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾.

إذًا، الرسالة الإسلامية تحمل هم الشعوب المستضعفة، وتقوم بعملية الجهاد من أجل تحريرها.

وهذا الأمر الفقهي يقول فيه الفقهاء إن الجهاد الابتدائي مشروط بوجود الإمام المعصوم، وما عدا ذلك، وما عدا وجود الإمام المعصوم ظاهرًا، فإن الموقف هو الموقف الداعي والمقاومة، وليس الجهاد الابتدائي. فلهذا نحن نرى الآن المسلمين في مرحلة المقاومة والصبر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.